غوابط مصر قال وقد سمعت في استخراج الفيوم غير هذا ان يوسف عليه السلام ملك مصر وهو ابن ...
سنة فاقام يدبرها اربعين سنة فقال اهل مصر قد كبر يوسف واختلف رايه فعزلوه وقالوا
اختر لنفسك من الموات ارضا نقطعها لك وتصلحها ونعلم رايك فيها فان راينا من رايك وحسن
تدبيرك ما نعلم انك في زيادة من عقلك رددناك الى ملكك فاعترض البرية في نواحي مصر فاختار
موضع الفيوم فاعطيها فشق اليها خليج المنهى من النيل حتى ادخله الفيوم كلها وفرغ من
ذلك كله في سنة قال يزيد بن ابي حبيب وبلغنا انه انما عمل ذلك بالوحي وقوى على ذلك
العمال والاعوان فنظروا فاذا الذي احياه يوسف من الفيوم ولا يعلمون له بمصر كلها مثلا
ولا نظيرا فقالوا ما كان يوسف قط افضل عقلا ولا رايا ولا تدبيرا منه اليوم فردوا اليه الملك
فاقام سبعين سنة اخرى تمام مائة سنة حتى مات وهو ابن ثلاثين ومائة سنة قال
ثم بلغ يوسف قول وزرا الملك وانما ذلك كان منهم على المحنة له فقال للملك عندي من الحكمة
والتدبير غير ما رايت فقال له الملك وما ذاك قال انزل الفيوم من كل كورة من كور مصر اهل بيت
وامر اهل بيت ان يبنى لانفسهم قرية وكانت قرى الفيوم على عدد كور مصر فاذا فرغوا
من بنا قراهم صيرت لكل قرية من الما بقدر ما اصير لها من الارض لا يكون ذلك في زيادة
ولا نقص واصير لكل قرية شربا في زمان لا ينالهم الما الا فيه واصير مطاطيا للمرتفع
ومرتفعا للمطاطي باوقات من الساعات في الليل والنهار واصير لها قبصات فلا يقصر احد
دون حقه ولا يزداد فوق قدره فقال له فرعون هذا من ملكوت السما قال نعم قال
يوسف فامر ببنا القرى وحد لها حدودا وكانت اول قرية عمرت بالفيوم قرية يقال
لها ساله وهي القرية التي كانت تنزلها بنت فرعون ثم امر بحفر الخليج وبنيان القناطر
فلما فرغوا من ذلك استقبل وزن الارض ووزن الما ومن يوميذ احدثت الهندسة ولم
يكن الناس يعرفونها قبل ذلك وكان اول من قاس النيل بمصر يوسف ووضع مقياسا بمنف
وفي زمان الريان بن الوليد دخل يعقوب عليه السلام وولده مصر وهم ثلاثة وسبعون
نفسا بين رجل وامراة فانزلهم يوسف ما بين عين شمس الى الفرما وهي ارض الجفار
وكان يعقوب ببلاد الشام من مصر ارسل يهوذا الى يوسف فخرج اليه يوسف فلقيه فالتزمه وبكى
فلما دخل يعقوب على فرعون كلمه وكان يعقوب شيخا كبيرا حليما حسن الوجه واللحية جهير
الصوت فقال له فرعون ايها الشيخ كم اتى عليك قال عشرون ومائة وكان بين ...

قد

تدوم في يعقوب ويوسف وموسى صلوات الله عليهم في كتبه فاخبر ان خراب مصر وهلاك اهلها يكون
على ايديهم ووضع البربات وصفات من يخرب مصر على يديه فلما راى يعقوب قام الى مجلسه فكان
اول ما ساله عنه ان قال من تعبد ايها الشيخ قال له يعقوب اعبد الله اله كل شي فقال كيف تعبد من لا ترى
قال يعقوب انه اعظم واجل من ان يراه احد قال فنحن نرى الهتنا قال يعقوب ان الهتكم من عمل ايدي
بني ادم من يموت ويبلى وان الهي ارفع واعظم وهو اقرب الينا من حبل الوريد فنظر بعين الى فرعون
في ايامنا او في ايام غيرنا قال ليس في ايامكم ولا في ايام ابنيكم قال الملك فهل نجد هذا فيما قضى به
الهكم قال نعم قال فكيف تقدر ان تقتل من يريد الهه هلاك قومه على يديه فلا نعبا بهذا الكلام
وعن كعب ان يعقوب عاش في ارض مصر ستة عشر سنة فلما حضرته الوفاة قال ليوسف
لا تدفني بمصر واذا مت فاحملوني فادفنوني في مغارة جبل حبرون وحبرون مسجد ابراهيم
الخليل عليه السلام وبينه وبين بيت المقدس ثمانية عشر ميلا قال فلما مات لحنوه
بمر وصبر وجعلوه في تابوت من ساج فكانوا يفعلون به ذلك اربعين يوما حتى كلم
يوسف فرعون واعلمه ان اباه قد مات وانه ساله ان يقبره في ارض كنعان فاذن له وخرج
معه اشراف اهل مصر حتى دفنه وانصرف وقيل قبر يعقوب بمصر فاقام بها نحوا من ثلاث
سنين ثم حمل الى بيت المقدس اوصاهم بذلك عند موته قال ثم مات الريان بن الوليد
فملكهم من بعده ابنه دارم بن الريان وفي زمنه توفي يوسف عليه السلام فلما
حضرته الوفاة قال انكم ستخرجون من ارض مصر الى ارض ابائكم فاحملوا عظامي معكم فمات
فجعلوه في تابوت ودفنوه في احد جانبي النيل فاخصب الجانب الذي كان فيه واجدب
الجانب الاخر فحولوه الى الجانب الاخر فاخصب الجانب الذي حولوه اليه واجدب الاخر فلما
راوا ذلك جمعوا عظامه فجعلوها في صندوق من حديد وجعلوا فيه سلسلة واقاموا
عمودا على شاطي النيل وجعلوا في اصله سكة من حديد وجعلوا السلسلة في السكة
والقوا الصندوق في وسط النيل فاخصب الجانبان جميعا وكان سبب نقل عظام يوسف
من مصر الى الشام ان ساروح ابنة اشر بن يعقوب عمرت حتى صارت عجوزا كبيرة ذاهبة
البصر فلما سرى موسى عليه السلام ببني اسرايل غشيتهم ضبابة حالت بينهم وبين
الطريق ان يبصروه فقيل لموسى انك لن تعبر الا ومعك عظام يوسف قال ومن يدري اين
موضعها قالوا عجوز كبيرة ذاهبة البصر تركناها في الديار فرجع موسى فلما سمعت حسه